

إلا أن بعض المفسرين ذهب إلى القول بأن الزقوم ليس من شجر الدنيا، ولا يوجد ما يشبهه فيها^(١).

الزقوم في القرآن الكريم

بداية تجدر الإشارة إلى أنه عندما ذكر الله سبحانه وتعالى الزقوم في القرآن الكريم كان ذلك في الحقيقة امتحاناً واختباراً لبعض الناس الذين أعلنوا إسلامهم عن غير إيمان كامل. والقصة مشهورة ويرويها ابن عباس - رضى الله عنهما - وهي أن رسول الله ﷺ عندما أسرى به ليلة الإسراء والمعراج رأى الجنة والنار، ورأى شجرة الزقوم تنبت في أصل الجحيم. فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك ارتد بعض الناس عن الإسلام. وفي ذلك قال قتادة: لما ذُكرت شجرة الزقوم أفتتن بها أهل الضلالة، وقالوا ساخرين: صاحبكم (رسول الله) ينبئكم أن في النار شجرة والنار تأكل الشجرا. وقال أبو جهل - لعنه الله -: الزقوم شجرة في النار!! هاتوا لنا تمراً وزيداً، فإن الزقوم هو التمر والزبد^(٢). وسجل القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحْوِفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإسراء].

ومن أجمل ما قرأنا في ذلك قول المراغى في تفسيره: لقد فات هؤلاء الذين لم يؤمنوا بأن شجرة الزقوم تنبت في أصل الجحيم ولا تحرقها النار، فاتهم أن في الدنيا أشياء كثيرة لا تحرقها النار، فهناك نوع من الحرير يسمى بالحرير الصخرى لا تؤثر فيه النار، بل ويزداد إذا لامسها نفاقة، ومن ثم يلبسه رجال المطافى في كثير من دول العالم. ثم إن الأرض مملوءة بالنار، وما خلص من النار إلا قشرتها التي نعيش عليها، وما من شجر أو حجر إلا وفيه نار، والماء نفسه يحتوى على

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، الجزء الخامس عشر ص ٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثالث ص ٤٧، المجلد الرابع ص ٢٦٥. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص ٥٧٥. فى ظلال القرآن لسيد قطب، المجلد الرابع ص ٢٢٣٧، المجلد الخامس ص ٢٩٨٨، المجلد السادس ص ٣٤٦٥. تفسير الفخر الرازى للرازى، الجزء السادس والعشرون ص ١٤٢. تفسير سورة الصافات لمحمد البهى ص ٢١.

